

مساجد لها تاريخ

المسجد العمري في سوريا



المسجد العمري أو جامع العروس هو مسجد واقع في مدينة بصرى الشام في الجمهورية العربية السورية، بني أيام الخليفة عمر بن الخطاب، ويعرف بالجامع العمري نسبة إليه.

الموقع

يقع المسجد العمري في وسط مدينة بصرى الشام الاثرية - سورية التي تبعد 140 كم جنوب العاصمة السورية دمشق؛ ويشتهر باسم جامع العروس.

اللحمة التاريخية

يعد هذا الجامع من أقدم المساجد في سورية حيث بني أيام الخليفة عمر بن الخطاب، ويعرف بالجامع العمري نسبة إليه وهو الجامع الوحيد الذي بني في عهد الإسلام الأول. وحافظ على واجهته القديمة حتى الآن، ولايزال يحتفظ بتفاصيله المعمارية، وأعمدته التي بقيت في مكانها، وقد طرأت على الجامع تجديدات وترميمات في عهود مختلفة، وكشفت أعمال الترميم التي قام بها المهندس الفرنسي إيكوشار عام 1936م عن كتابة أموية كوفية مؤرخة عام 102هـ/720م وهذا نصها: «وهذه المئذنة قام على صنعها بعد ستة مائة وكتب الحرب».

كما وجدت كتابات أموية أخرى في إحدى الدعائم في الرواق الشرقي مؤرخة عام 128هـ / 745م. ووجد أحد أقسام السقف عام 460هـ/1067م كما تشير إلى ذلك كتابة كوفية على أحد مسطحات السقف: «جده» في ستة ستمين وأربعمائة».

وقد جدد الجامع ابن الدولة أبو منصور كمشكتن الأتابكي عام 506هـ/1122م. كما توجد كتابة على الجدار الشمالي من الخارج بالخط النسخي تشير إلى تجديد الصحن في العهد الأيوبي عام 618هـ/1221م.

الوصف المعماري

من أسماء الله الحسنى

الصمد-القادر-المقتدر-المقدم - المؤخر

الصمد

الصمد في اللغة بمعنى القصد أيضا بمعنى الذي لا جوف له، والصمد في وصف الله تعالى الذي صمدت إليه الأمور، فلم يفض فيها غير، وهو صاحب الإغاثات عند الملمات، وهو الذي يصمد إليه عند الحوائج (أي يقصد).

ومن اختاره الله ليكون مقصد عباده في مهمات دينهم وديارهم، فقد أجرى على لسانه ويده حوائج خلقه، فقد أنعم عليه بحظ من وصف هذا الاسم، ومن أراد أن يتحلى بالخلق الصمد فليقلل من الأكل والشرب ويترك فضول الكلام، ويداوم على ذكر الصمد وهو في الصيام فيصفو من الأفكار البشرية ويرجع إلى البداية الروحانية.

القادر – المقتدر

الفرق بين الاسمين أن للمقتدر أبلغ من القادر، وكل منهما يدل على القدرة، والتقدير والقادر من صفات الله عز وجل ويكونان من القدرة، وللمقتدر أبلغ. ولم يعد اسم التقدير ضمن الأسماء التسعة والتسعين ولكنه ورد في آيات القرآن الكريم أكثر من ثلاثين مرة.

والله القادر الذي يقر على إيجاب المعلوم وإعدام الوجود، أما المقتدر فهو الذي يقرر على إصلاح الخالق على وجه لا يقرر عليه غيره فضلا منه وإحسانا.

المقدم – المؤخر

المقدم لغويا بمعنى الذي يقدم الأشياء ويضعها في موضعها، والله تعالى هو المقدم الذي قدم الأحياء وعصمه من محصيته، وقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم بدها وختمها، وقدم أنبياءه وأوليائه بتقريبهم وهدايتهم، أما المؤخر فهو الذي يؤخر الأشياء فيضعها في مواضعها.

والمؤخر في حق الله تعالى الذي يؤخر للمشركين والعصاة ويضرب الحجاب بينه وبينهم، ويؤخر العقوبة لهم لأنه الرؤوف الرحيم، والتي صلى الله عليه وسلم غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر ومع ذلك لم يقصر في عبادته، فقليل له «الم يغفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر».

فأجاب : «ألا أكون عبدا شكورا»، وأسماء للمدم والمؤخر لم يردا في القرآن الكريم ولكنها من المجمع عليهما.

يتألف المسجد من صحن مكشوف أبعاده 16×13م تتوسطه مiazza مربعة 2×2م داخلها نافورة ماء ويحيط بها عمود رخامي فطره 50 سم وناج دوري ارتفاعه 2م. رصفت أرضية الصحن بالحجر الكلسي الأبيض والبازلتي الأسود على شكل متداخلات مع تزيينات وأشكال هندسية مختلفة الألوان. تنلف حول الصحن أربعة أروقة ويشكل الرواق الجنوبي حرم الصلاة ويبلغ عرضه 12م. وقد غطيت واجهة هذا الرواق بكسوة تمتد عليها ثلاثة أشرفة من الزخارف النباتية المحفورة في الجص، تحصر بينها حقلين مملوءين بالكتابات الكوفية المزخرة والمحفورة على الجص أيضا. ويبدو أن كامل الجدار فوق هذه الأشرفة كان مملوءا بالزخارف النباتية التي تتخللها آيات قرآنية، وتعد هذه الزخارف والكتابات الجصية من أهم المعالم الفنية في المسجد.

يبدو للمسجد من الداخل على شكل معرض للأعمدة والتيجان من مختلف الطرز حيث يبلغ عددها 44 عمودا بكافة عناصره المأولة من ركيزة وسادة وطيلة عمود ونواج وغيرها.

من هذه الأعمدة 16 عمودا من الرخام الأبيض والحجر الكلسي، أما التيجان فمئة 14 تاجا على الطراز الكورنيش والشان على النمط الأيوبي والبالي في من الطرز الدورية والبسطة.

جاء توزيع الأقواس بطريقة متصالية بحيث يبلغ عددها 7 أقواس شرق غرب أكبرها في الوسط و6 أقواس متساوية البعد من الحجر البازلتي، يتوسط جدار القبلة محراب الجامع وهو بسيط أبعاده 1×2.6م على شكل صندوق مفتوح ينتهي بنصف قبة. وفي المسجد منبر خشبي حديث.

زين المسجد من الداخل بكساء من اللاتل الكلسي مع تزيينات نباتية وهندسة جادت مع السلجاجة من شرق آسيا عبر إيران وكتابات قرآنية بالخط الكوفي المزين بالحجم الكبير وعلى امتداد جدار القبلة.

يتقدم المسجد من الشرق رواق مقنطر منخفض يشرف على الشارع بـ 9 أقواس مختلفة الارتفاع، واستعملت بعض

أقسامه للوضوء. يتخلله أبواب تؤدي إلى المسجد، زودت الواجهة من الأعلى بـ 5 نوافذ مقوسة ومختلفة القياس، يتقدم المسجد من الغرب ساحة مكشوفة عرضها على امتداد الجامع. أما الواجهة الغربية للمسجد والمشرقة على الساحة فقد جاء بناؤها موحدا مما يدل على أنها بنيت بفترة واحدة.

تنفرد هذه الواجهة بانها تحوي درجا حجريا يؤدي إلى سطح المسجد مكون من 40 درجة نغذ يتداخل مع مداميك البناء.

تبين الواجهة الشمالية التي هي على ارتفاع 10م الاختلافات والتحولات والإصلاحات التي شهدها البناء حيث نلاحظ أن الجدار حتى ارتفاع 4م يملك انسجاما موحدا في البناء تتخلله ثلاثة أبواب. وبعد بناء الأبواب نجد أن الجدار بني بمدماك من أجزاء مختلفة الأقطار بلغ عددها 34 جزءا صلت بشكل عرضاني. وهي الوحيدة في المسجد التي جاءت خالية من النوافذ.

أما الواجهة الجنوبية فهي الوحيدة المنتظمة وتحتوي على خمسة نوافذ مقوسة.

أما المئذنة فهي على ارتفاع 6م تقع في الزاوية الشمالية الشرقية من المسجد، جاء قسمها السفلي مربع الشكل بأبعاد 4.80 × 4.80م نغذ فيها مدخلان أحدهما للمسجد والآخر يفتح إلى خارج المسجد.

ثم تنقلص كل ضلع من كل جهة 60 سم ليصبح طول كل ضلع 4.2م ثم تأخذ بالنقلص التدريجي حتى ارتفاع 18م بحيث ينقلص طول الضلع إلى 50 سم وبذلك يصبح ارتفاعها الكامل 24م، ولقد زودت بفتحات نهيوية وإضاءة غير منتظمة على مستوى ارتفاعها.

تاريخ بنائها ليس مؤكدا ويعتقد انها بنيت بنفس الفترة التي بنيت فيها الواجهة الشمالية والتي تعود إلى الربع الأول من القرن السابع الهجري. في أعلى كل واجهة منها نافذتان بينهما عمود محزّن، وفوق كل نافذة فوسان متعاكسان. وفي أعلى المئذنة يوجد كورنيش حجري بارز.



الإعجاز العلمي في القرآن

الغضب

روي أن رجلا قال للنبي صلى الله عليه وسلم أوصني قال «لا تغضب» فردد مرارا قال «لا تغضب».
رواه البخاري.

ثبت علميا أن الغضب كصورة من صور الانفعال النفسي يؤثر على قلب الشخص

الذي يغضب تأثير العدو أو الجري على القلب وانفعال الغضب يزيد من عدد مرات انقباضاته في الدقيقة الواحدة فيضاعف بذلك كمية الدماء التي يدفعها القلب أو التي تخرج منه إلى الأوعية الدموية مع كل واحدة من هذه الانقباضات أو النبضات.

وبالتالي يجهد القلب لأنه يقصره على زيادة عمله عن معدلات العمل الذي يفترض أن يؤديه بصفة عادية أو ظروف معينة إلا أن العدو أو الجري في إجهاده للقلب لا يستمر طويلا لأن المرء يمكن أن يتوقف عن الجري إن هو أراد ذلك أما في الغضب فلا يستطيع الإنسان أن يسيطر على غضبه لا سيما إن كان قد اعتاد على عدم التحكم في مشاعره.

وقد لوحظ أن الإنسان الذي اعتاد على الغضب يصاب بارتفاع ضغط الدم ويزيد عن معدله الطبيعي حيث إن قلبه يضطر إلى أن يدفع كمية من الدماء الزائدة عن المعتاد، كما أن شرايينه الدقيقة تتصلب جدرانها وتنفد مرونتها وقدترنأ على الاتساع لكي تستطيع أن تمرر أو تسمح بمرور أو سريان تلك الكمية من الدماء الزائدة التي يضخها هذا القلب للتفعل.

ولهذا يرتفع الضغط عند الغضب هذا بخلاف الآثار النفسية والاجتماعية التي تنجم عن الغضب في العلاقات بين الناس والتي تقوض الترابط بين الناس.

ومما هو جدير بالذكر أن العلماء كانوا يعتقدون في الماضي أن الغضب الصريح ليس له أضرار وأن الغضب المكبوت فقط هو المسؤول عن كثير من الأمراض. ولكن دراسة أميركية حديثة قدمت تفسيراً جديداً لتأثير هذين النوعين من الغضب موزاة أن الكبت أو التعبير الصريح للغضب يؤديان إلى الأضرار الصحية نفسها وإن اختلفت حدتها ففي حالة الكبت قد يصل الأمر عند التفكير إلى الإصابة بارتفاع ضغط الدم وأحيانا إلى الإصابة بالسرطان أما في حالة الغضب الصريح وتكراره فإنه يمكن أن يؤدي إلى الإضرار بشرايين القلب واحتمال الإصابة بآزمات قلبية قاتلة.

لأن انفجار موجات الغضب قد يزيد اشتغالا ويصبح من الصعب التحكم في الانفعال مهما كان ضئيلا فالحالة الجسدية للإنفرد لا تنفصل عن حالته النفسية ما يجعله يسري بسرعة إلى الأعضاء الحيوية في إفراز غصاراتها ووصول معدل إفراز إحدى هذه الغدد إلى حد سد الطريق أمام جهاز المناعة في الجسم وإعاقة حركة الأجسام المضادة المختلفة من هذا الجهاز عن الوصول إلى أهدافها.

الأخطر من ذلك كله أن بعض الأسلحة الفعالة التي يستخدمها الجسم للدفاع عن نفسه والمختلفة من عدة حيوية تتعرض للضعف الشديد نتيجة لإصابة هذه الغدة بالنقصان عند حدوث آزمات نفسية خطيرة. وذلك بفسر احتمالات تحول الخلايا السليمة إلى سرطانية في غيبة النشاط الطبيعي لجهاز المناعة وصنع رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي أوصانا بعدم الغضب ومن

«قُلُوا كَانَتْ قُرْبَةً آمَنَتْ فَأَفْغَمَهَا إِيْمَانُهَا إِلَى قَوْمٍ نُوَسِّمُهَا بِفُغَةٍ فَإِنَّا مُمِئْسُونَ - فَقَطَعُ دَابِرَ الْقَوْمِ الَّذِينَ ظَلَمُوا وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ» (الأنعام: 44 – 45).

ولقد أخبر الله تعالى عن اقوام ابتلاهم ونوعدهم بالعذاب فاستكان بعضهم ونضرع إلى الله فكشف الله عنهم عذاب الدنيا، وأخير عن آخرين ابتلاهم ونوعدهم لكنهم تكبروا وتجرأوا وما استكانوا ولا تضرعوا فأخذهم العذاب.

أما الآخرون الذين لم يظهروا للفقر والضراعة فقد قال عنهم: «وَلَسَدُ



أحواله متضرعا خاشعا منذلا لربه تبارك وتعالى.

في الاستسقاء

خرج متبذلا متواضعا متضرعا حتى أتى المصلى فلم يزل في الدعاء والنضرع والتكبير وصلى ركعتين كما كان يصلي في العيد.

وعند رمي الجمار

فإنه صلى الله عليه وسلم كان يرمي الجمار في أيام التشريق إذا زالت الشمس، ويكرر مع كل حصاة، فإذا رمى الأولى وقف يدعو وينضرع، وكذا بعد الثانية، أما الثالثة فلم يكن يلق عندما.

وفي الجهاد

رأبئاه ينضرع ويدعو في يدر ويبسئصر ربه حتى أتزل الله المرد: «إِذَا تَشَفَعْتُمْ رَبَّكُمْ فَاَسْتَجِبْ لَكُمْ أَنِّي مُدْكِمٌ بِأَيْدِي مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُزِدِّينَ» (الأنفال: 9).

وفي يوم الأحزاب

دعا ربه ونضرع حتى صرف الله عن المسلمين الشر وكفاهم كبد أعدائهم.

وعند الكرب

يذكر ربه ويئتل له ويدعو: «لا إله إلا الله العظيم الحليم، لا إله إلا الله رب العرش العظيم، لا إله إلا الله رب السموات والأرض ورب العرش الكريم». وهكذا كان في كل أحواله صلى الله عليه وسلم وهكذا تعلم منه أصحابه وعلموا من بعدهم.

نسال الله أن يجعلنا أقفر خلقه إليه، وأغناهم به عن سواه.